

الصحيح المنتخب في حكم الغناء وآلات الطرب

هذه الرسالة متتقة من:

- ١- إغاثة اللفهان من مصايد الشيطان (ابن القيم)، رحمه الله تعالى.
 - ٢- تحريم آلات الطرب (الألباني) رحمه الله تعالى.
 - ٣- الأدلة من الكتاب والسنة تحرم الأغاني والملاهي والتحذير منها (ابن باز) رحمه الله تعالى.
 - ٤- تنزيه الشريعة عن إباحة الأغاني الخليفة (النجمي) رحمه الله تعالى...
- وغيرها.

أعدها / أبو أنور

رائد بن مطهر بن شرف الصديق

قدم له فضيلة الشيخ /

أبو بكر بن عبده بن عبد الله بن حامد الحمادي حفظه الله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى ١٤٤١ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم فضيلة الشيخ أبي بكر الحمادي حفظه الله تعالى

الحمد لله الذي عوّض عباده المؤمنين بتلاوة الآيات عن أصوات القينات، والمغنين والمغنيات، فمن ترنم بالقرآن ارتفع وعلى، وكان مع السفارة الكرام في العلى، ومن ترنم بصوت الشيطان نقص منه الإيمان وصار من عشاق النسوان والمردان، وتدلّى إلى الهوان، وصار أردى من الحيوان.

من تغنى بالقرآن الكريم أحبه الرحمن الرحيم، وجازاه خير الجزاء في جنات النعيم، فهو بها مقيم، ومن تغنى بالغناء السقيم كان من أسرى الشيطان الرجيم، وتوعد بالعذاب الأليم بنار الجحيم مأوى كل لئيم.

من تغنى بالقرآن في الصباح والمساء انتهى عن المنكر والفحشاء وكان من السعداء، ومن ترنم بالغناء انساق إلى الفحشاء، وكل سيئة نكراء، وصار من أهل الشقاء.

أَمَّا بَعْدُ /

فقد قرأت جل ما كتبه أخونا الفاضل / أبو أنور مراد بن

مطهر بن شرف الصديق، - جعله الله من أهل التوفيق، وجعله بالفضائل حقيق، وعلمه من العلم كل جلي ودقيق - في رسالته "الصحيح المنخب في حكم الغناء وآلات الطرب" فرتب كلام العلماء وهذب، فجزاه الله خيراً على ما سطر وكتب، وأسأل الله تعالى أن ينفع بذلك من قرأها ويكتب الله له الأجر والثواب.

كتبه /

أبو بكر بن عبد الله بن حامد الحمادي

في الثامن من شهر جماد الآخر لعام واحد وأربعين وأربعمائة وألف من هجرة النبي الكريم عليه الصلاة والسلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه، وشرفه بالعقل وكرمه، وسخر له ما في الكون، ليكون شاكرًا له على ما أنعمه، مستعملًا لهذه النعم في طاعة واهبها ومسديها، حافظا لنفسه عما يُدنسها أو يردّيها.

أحمده تعالى وهو المحمود، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك المعبود، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد ولد آدم في اليوم المشهود، صاحب المقام المحمود، واللواء المعقود، والخوض المورد صلى الله تعالى عليه، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا^(١).

أما بعد:

فبسبب فشوا الجهل في أوساط المسلمين بكثير من أمور الدين استزلهم الشيطان بالأهواء والشهوات وأملى عليهم فيها الشبهات فوقع الكثير منهم في المعاصي بغير مبالاة.

ألا وإن من مكاييد عدو الله ومصايده، [التي كاد بها من قل نصيبه من العلم والعقل والدين، وصاد بها قلوب الجاهلين

(١) تنزيه الشريعة

والمبطلين سماع المكاء والتصدية بالآلات المحرمة الذي يصد القلوب عن القرآن، ويجعلها عاكفة على الفسوق والعصيان، فهو قرآن الشيطان، والحجاب الكثيف عن الرحمن، وهو رقية اللواط والزنا، وبه ينال العاشق الفاسق من معشوقه غاية المنى كاد به الشيطان النفوس المبجلة، وحسنه مكرًا وغرورًا، وأوحى إليها الشبه الباطلة على حسنه فقبلت وحيه واتخذت لأجله القرآن مهجورًا. قضوا حياتهم لذة وطربًا، واتخذوا دينهم هوا ولعبًا، مزامير الشيطان أحب إليهم من استماع سور القرآن، لو سمع أحدهم القرآن من أوله إلى آخره لما حرك له ساكنًا، ولا أزعج له قاطنًا، ولا أثار فيه وجدًا، ولا قدح فيه من لواعج الشوق إلى الله زندا، حتى إذا تلى عليهم قرآن الشيطان، وولج مزموور سمعه، تفجرت ينباع الوجد من قلبه على عينه فجرت، وعلى أقدامه فرقصت.

وعلى يديه فصفقت، وعلى سائر أعضائه فاهتزت وطربت، وعلى أنفاسه فتصاعدت، وعلى زفراته فتزايدت، وعلى نيران اشواقه فاشتغلت، فيا أيها الفاتن المفتون، والبائع حظه من الله بنصيبه من الشيطان صفقة خاسر مغبون، هلا كانت هذه الأشجان عند سماع القرآن، وهذه الأذواق والمواجيد عن سماع قراءة القرآن المجيد، وهذه الأحوال السنيات، عند سماع الآيات، ولكن كل امرئ يصبوا إلى ما يناسبه، ويميل إلى ما يشاكلة، والجنسية علة الضم قدرا وشرعا والمشكلة سبب الميل عقلا

وطبعاً، فمن أين هذا الإخاء والنسب، لولا التعلق من الشيطان بأقوى سبب، ومن أين هذه المصالحة التي أوقعت في عهد الرحمن خلافاً ﴿أَفَتَخِذُونَهُ ذُرِّيَّتَهُ أُولَئِكَ مِنْ دُونِ وَهْمٍ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٠^(١)].

فلهذا أحببت أن اكتب مختصراً يكون قريب المنهل في تناول الجميع يستفيد العامة والخاصة، وقد اختصرته من أربعة كتب وهي:

١ - "إغاثة اللفهان من مصايد الشيطان".

للإمام: شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد. المعروف بـ (ابن قيم الجوزية)، المتوفى: (٧٥١هـ).

٢ - تحريم آلات الطرب:

للإمام أبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن نوح بن نجاتي بن آدم الألباني المتوفى: (١٤٢٠هـ).

٣ - "أدلة الكتاب والسنة تحرم الأغاني والملاهي وتُحذّر منها"

للإمام عبدالعزيز بن عبد الله بن باز المتوفى: (١٤٢٠هـ)

٤ - "تنزيه الشريعة عن إباحة الأغاني الخليعة". للعلامة أحمد

بن يحيى النجمي المتوفى: (١٤٢٩هـ).

(١) إغاثة اللفهان. ما بين المعكوفين.

أولاً:
الأدلة

من

القرآن الكريم

أولاً: الأدلة من القرآن الكريم

الدليل الأول:

قَالَ تَعَالَى: ﴿الْم ۝١ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ۝٢ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ۝٣ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝٥ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُشْتَرِ لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٦ وَإِذَا نُتِلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَانَ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝﴾ [لقمان: ١ - ٧]

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره:

لما ذكر الله حال السعداء وهم الذين يهتدون بكتاب الله وينتفعون بسماعه. عطف بذكر حال الأشقاء الذين أعرضوا عن الانتفاع بسماع كلام الله، وأقبلوا على سماع المزامير والغناء والألحان وآلات الطرب كما قال ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُشْتَرِ لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ قال هو والله الغناء. وروى ابن جرير. وساق سنده. أن عبد الله ابن مسعود سئل عن الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُشْتَرِ لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ فقال الغناء والذي لا

إله إلا هو يرددها ثلاث مرات. (١)
إلى أن قال: وكذا قال ابن عباس وجابر وعكرمة وسعيد بن
جبير ومجاهد ومكحول وعمرو بن شعيب وعلي بن ديمة.
وقال ابن القيم رحمه الله تعالى:

ويكفي تفسير الصحابة والتابعين للهو الحديث بأنه الغناء...
فلا ريب أنه أولى بالقبول من تفسير من بعدهم فهم أعلم
الأمّة بمراد الله عز وجل في كتابه، فعليهم نزل، وهم أول من
خوطف به من الأمّة.

فقد شاهدوا تفسيره من الرسول علما وعملا، وهم العرب
الفصحاء على الحقيقة، فلا يعدل عن تفسيرهم ما وجد إليه
سبيل.

قال الواحدي رحمه الله:
ويدخل في هذا كل من اختار اللهو والغناء والمزامير على
القرآن.

وإن كان اللفظ قد ورد بالشراء فلفظ الشراء يذكر في
الاستبدال والاختيار، وهو كثير في القرآن ويدل على هذا ما قاله
قتادة في هذه الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَّهُوَ الْحَدِيثُ﴾ لعله
والله لا ينفق فيه مالا ولكن شراءه استحبابه، بحسب المرء من

(١) ورواه الحاكم (٢/٤١١) وقال صحيح الاسناد ووافقه الذهبي قال الألباني:

وهو كما قالنا، وصححه ابن القيم.

الضلالة أن يختار حديث الباطل على حديث الحق، وما يضر على ما ينفع. اهـ.

الدليل الثاني:

قال الله تعالى: ﴿وَأَسْتَفْزِرُ مِنْ أُسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبُ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الإسراء: ٦٤]

قال العلامة الشنقيطي رحمه الله تعالى في كتابه [أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن]

وقوله [بصوتك] قال مجاهد هو اللهو والغناء والمزامير أي: استخف من استطعت أن تستخفه منهم باللهو والغناء والمزامير. وقال ابن عباس: صوته يشمل كل داع إلى معصية الله. قال العلامة النجمي رحمه الله تعالى:

فلا تنافي بين القولين فإن ابن عباس فسر التفسير العام الذي يستوعب جميع أفراد العموم، ومجاهد فسر بأكثر أفراد العموم ظهوراً في الآية.. ولذلك فإنه داخل في معنى الآية دخولا أولياً.

الدليل الثالث:

تعالى: قَالَ ﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ۖ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ۖ وَأَنْتُمْ سَمِيدُونَ﴾ [النجم: ٥٩ - ٦١]

قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى:

قال عكرمة عن ابن عباس (السمود): الغناء في لغة حمير. وهم أهل اليمن. يقال: اسمدي لنا، أي: غني لنا.

الدليل الرابع:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [الفرقان: ٧٢]

قال ابن القيم رحمه الله تعالى:

قال محمد بن الحنفية: الزور هاهنا الغناء.

وقاله الليث عن مجاهد.

وقال الكلبي لا يحضرون مجالس الباطل.

قال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى في تفسيره:

الزور كل باطل زور وزُخرف.

قال الإمام ابن باز رحمه الله تعالى:

ولا منافاة بين التفاسير فإن مدلول الآيتين^(١) يعم ذلك كله

ولا ريب أن الأغاني والملاهي من أقبح الزور، ومن أخبث

أصوات الشيطان، لما يترتب عليها من قسوة القلوب، وصدها

عن ذكر الله وعن القرآن، بل عن جميع الطاعات إلا من رحم

الله. كما قد سلف بيان ذلك.

وهناك أدلة أخرى تدل على تحريم الأغاني بطريقة تتضمن

والالتزام كما قرر ذلك العلامة النجمي رحمه الله تعالى نذكر

بعضها.

(١) الآية الثانية هي (واستفزز من استطعت منهم بصوتك).

الدليل الخامس:

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾﴾ [الجن: ٢٣].

قال العلامة النجمي رحمه الله تعالى:

(إلهة) (معبودة) (هواه) ما تهواه نفسه وتميل إليه من غير المباحات (وأضله الله على علم) مع علم عنده (وختم) طبع (على سمعه وقلبه وجعل على بصره) أي: على بصيرته (غشاة) غطاء وحجاباً عن رؤية الحق. اهـ.

قال أبو أنور وفقه الله تعالى:

وجه الدلالة من الآية:

أن الله ذم من ترك عبادة الله تعالى التي من أجلها خلقه الله تعالى، وأقبل على ما تهواه نفسه من المعاصي فذل وخضع لها فلا تهوى نفسه شيئاً إلا ركه فبذلك صار عبداً لهواه، لأن العبادة هي الذل والخضوع.

ولا شك أن الغناء وآلات الطرب من أعظم المعاصي التي تهواها النفوس وتصرف بسببها عن عبادة الله وذكره. والله أعلم.

الدليل السادس:

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المنافقون: ٩]

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره: يقول تعالى أمراً لعباده المؤمنين بكثرة ذكره، وناهياً لهم أن تشغلهم الأموال والأولاد عن ذلك، ومخبراً لهم بأنه من التهى بمتاع الحياة الدنيا وزينتها عما خلق له من طاعته وذكره فإنه من الخاسرين. اهـ
قال أبو أنور وفقه الله تعالى:

وجه الدلالة من الآية:

أنه إذا كان المال والولد الذي هو مباح في الأصل إذا اشغل عن ذكر الله فالمنشغل به خاسر.
فما بالك بمن شغله عن ذكر الله معصية الله باستماع صوت الشيطان. عدوه وعدو الله. من الأغاني وآلات اللهو والطرب.
لا شك أن خسارته أكد، وعذابه عند الله أشد. إن لم يتداركه الله برحمته. والله أعلم.

الدليل السابع:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لِبَآءٍ وَلَهُوَ وَغَرَّتُهُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَذَكَّرَ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الأنعام: ٧٠]، [وذكر به] أي ذكر بالقرآن الناس [أن تبسل] أي قبل أن تسلم للهلاك بسبب ما تكسبه من الذنوب.

الدليل الثامن:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسِفُهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِءَايُنِنَا يَجْحَدُونَ﴾ [الأعراف: ٥٠ - ٥١]

قال العلامة النجمي رحمه الله تعالى: و(اللهو): كل ما ألهى عن طاعة الله، وإن كان فيه فائدة عاجلة مثل المال والولد. و(اللعب): كل ما لا فائدة فيه أصلاً لا في الدنيا ولا في

الآخرة والفرق بينهما واضح. اهـ.

قال أبو أنور وفقه الله تعالى:

وجه الدلالة من الآيتين:

أن اللهو واللعب من صفات الكفار الذين جعلوه بدل الدين الحق فلا يجوز للمسلم أن يتشبه بهم. والله أعلم.

ثانيًا:

الأدلة

من

السنة المطهرة

ثانيا: الأدلة من السنة المطهرة

الحديث الأول:

عن عبد الرحمن بن غنم الأشعري قال: حدثني أبو عامر . أو أبو مالك الأشعري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** والله ما كذبتني سمع النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** يقول: «ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير، والخمر والمعازف، ولينزلن أقوام إلى جنب علم يروح عليهم بسارحة لهم يأتيهم . يعني الفقير . لحاجة فيقولوا ارجع إلينا غدا، فيبيتهم الله، ويضع العلم ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة» .

[أخرجه البخاري في صحيحه بصيغة الجزم محتجا به في [كتاب الأشربة] فقال: وقال هشام بن عمار حدثنا صدقة بن خالد حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن خالد حدثني عبد الرحمن بن غنم الأشعري، حدثني أبو عامر . أو أبو مالك . الأشعري . والله ما كذبتني . سمع النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** يقول فذكره .

وقد صحح هذا الحديث من الأئمة الحفاظ على مَرِّ العصور:

- (١) البخاري (٢) ابن حبان (٣) الاسماعيلي (٤) ابن الصلاح (٥) النووي
- (٦) ابن تيمية (٧) ابن القيم (٨) ابن كثير (٩) ابن حجر العسقلاني
- (١٠) ابن الوزير (١١) السخاوي (١٢) ابن الأمير الصنعاني (١٣) الألباني

(١٤) الوادعي]. (١)

(١) وقد ردوا على من ضعف هذا الحديث كابن حزم ومن قلده من المتأخرين في زعمهم أنه منقطع لأن البخاري لم يصل سنده به فقال (وقال هشام بن عمار حدثنا صدقة بن خالد..) وأجابوا عن هذا الوهم من وجوه أهمها:
أن هشام بن عمار من شيوخ البخاري، والتعليق عنه لا يضر، لأنه لقيه وسمع منه. فهو محمول على الاتصال. أي إذا قال البخاري: قال هشام بن عمار فهو بمنزلة قوله: عن هشام بن عمار.

أن البخاري أورده بصيغة الجزم. (قال) ولم يورده بصيغة التمرىض. (يذكر ويروى)، ولا يورد بصيغة الجزم والتصرىح إلا ما ثبت صحته. نص على ذلك الحفاظ.

قال ابن القيم. بعد أن ذكر أوجه الرد على ابن حزم. أنا لو أضربنا عن هذا صفحا فالحديث صحيح متصل عند غيره.

ولهذا فقد ذكر الحافظ رحمه الله تعالى: أن الحديث قد وصله الإسماعيلي في [مستخرجه على صحيح البخاري] فقال: حدثنا الحسن بن سفيان حدثنا هشام بن عمار به.

ووصله أبو نعيم أيضا في [مستخرجه على البخاري] وأخرجه الطبراني في [مسند الشاميين] وأخرجه أيضا في [المعجم الكبير].

وأخرجه ابن حبان في [صحيحه].

وأخرجه أبو داود في [سننه].

قال العلامة النجمي رحمه الله تعالى: ومن هذا يتبين أنه قد تابع البخاري على روايته عن هشام بن عمار سبعة من الرواة ثم ذكرهم.

غريب الحديث:

(يستحلون) استحل الشيء عده حلالاً [المعجم الوسيط]

قال العلامة علي القاري: والمعنى يعدون هذه المحرمات حلالاً بإيراد شبهات وأدلة واهيات [المرقاة (١٠٦/٥)].

(المعازف) قال الذهبي رحمه الله:

هي اسم لكل الآلات الملهي التي يعزف بها كالمزمار والطنبور، والشبابة، والصنوج. أ.هـ. [سير أعلام النبلاء ١٥٨/٢١].

قال ابن القيم في - رحمه الله - هي الآلات كلها لا خلاف بين أهل اللغة في ذلك.

(علم) أي جبل.

وجه الدلالة من الحديث:

قال ابن القيم رحمه الله تعالى ما مختصره:

ووجه الدلالة أن المعازف هي الآلات كلها، لا خلاف بين أهل اللغة في ذلك، لو كانت حلالاً لما ذمهم على استحلالها، ولما قرن استحلالها باستحلال الخمر والحر.

وقال أيضاً (وإذا علمت هذا فقد تبين لك أن الحديث صحيح. بل مقطوع بصحته لا يقدر فيه إلا مكابر مريض القلب، منقاد للهوى، ومثل هذا لا ينفعه شيء، لأنه قد فتح باب الجدل وسد باب العلم. أ.هـ.

وقد وعد مستحلي المعازف فيه بأن يخسف الله بهم الأرض، ويمسخهم قردة وخنازير، وإن كان الوعيد على جميع هذه الأفعال فلكل واحدة قسط في الذم والوعيد. فهذا الحق ليس به خفاء فدعني من بنيات الطريق

الحديث الثاني:

عن عمران بن حصين **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: «يكون في أمتي قذف، ومسح وخسف». قيل يا رسول الله ومتى ذاك؟ قال: «إذا ظهرت المعازف، وكثرت القينات، وشربت الخمر». [أخرجه الترمذي، وابن أبي الدنيا وغيرهم وهو حسن لغيره انظر: (تحريم الآلات الطرب ص: ٦٣ وما بعدها)].

غريب الحديث:

(**القذف**) الرمي بالحجارة من السماء.

(**المسح**) التحويل من صورة إلى صورة.

أي يحول من اتصف بالصفات المذكورة في الحديث إلى قردة وخنازير^(١).

(١) **فائدة:** ذكر ابن القيم في "إغاثة اللهفان" ما مفاده أن المسح على قسمين: الأول: مسح الباطن. الثاني: مسح الظاهر. وأن مسح الظاهر. أي مسح الصورة إلى قردة أو خنازير - لا يكون إلا بعد مسح الباطن. فإذا شابه قلب الإنسان قلب الخنزير أو القرد من حيث الفسوق، ونسيان ما لأجله خلقه الله، والاعراض عن ذكر الله والقرآن والمكر والخديعة، فلا يزال ذلك

(خسف) قال في [القاموس] خَسَفَ المكان يَخْسِفُ خُسُوفاً ذهب في الأرض.

وفي [المعجم الوسيط] خسف الله بهم الأرض غيهم فيها. (وظهرت المعارف)

قال العلامة النجمي رحمه الله تعالى:
والظهور له معنيان حسي، ومعنوي:
فظهورها حسياً:

انتشارها حتى لا تجد بيتاً إلا وفيه مدياعاً أو بيكاً أو تلفازاً أو مسجلاً قد جمع فيه جميع المغنين والمغنيات، وجمع آلات العزف التي في مشارق الأرض ومغاربها.

لم ينبج من ذلك صغير ولا كبير ولا غني ولا فقير ولا عالم ولا جاهل ولا ذكر ولا أنثى، ولا رئيس، ولا مرؤوس.

الكل قد عمته هذه الفتنة إلا من عصم الله عز وجل، فحمى نفسه، ومن تحت يده، فكان كالقابض على الجمر.

وأما ظهورها معنى فهو:

استيلائها على القلوب وتحكمها في الضمائر، وتحديداتها للاتجاهات والمصائر، فهم بذكرها يلهجون، وبنغماتها يطربون،

يتمادى به حتى يقلبه الله قرداً أو خنزيراً؛ فأحق الناس بالمسخ هؤلاء الذين ذكروا في الأحاديث، فهم أسرع الناس مسخاً قرده وخنزيراً، لمشابهم لهم في الباطن. وعقوبات الرب تعالى. نعوذ بالله منها. جارية على وفق حكمته وعدله. اهـ.

وفي سبيلها ينفقون، ولأهلها يحبون ويعظمون ومن أجلها يوالون ويعادون..

ومن العجيب والعجائب كثيرة إذ سمعنا أن بعض الفتيات انتحرن حين مات المغني المشهور عبد الحليم حافظ.
وهذا إن دل على شيء إنما يدل على فتنة الناس بالأغاني وأهلها.

(وكثرة القينات) القينات جمع قينة وهي المغنية من الإماء وتجمع أيضا على قيان.

الحديث الثالث:

عن أنس بن مالك **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** «صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة: مزمار عند نعمة، ورنة عند مصيبة».

[رواه البزار وهو صحيح لغيره: وله شاهد يزداد به قوة من حديث جابر عن عبد الرحمن بن عوف قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: «إني لم أنه عن البكاء، ولكنني نهيت عن صوتين أحقّين فاجرين: صوت عند نعمة هو ولعب ومزامير الشيطان، وصوت عند مصيبة لطم وجوه، وشق جيوب، ورنة شيطان».

[رواه الحاكم في (المستدرک) والبيهقي في (الشعب) وغيرهم، وهو حسن لغيره انظر: (تحريم آلات الطرب ص: ٥١ وما بعدها).]

غريب الحديث:

(مزمار) المزمار آلة من قصب أو معد تنتهي قصبته ببوب صغير كذا في [المعجم الوسيط].
(ورنة) هي الصوت الحزين.

الحديث الرابع:

عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيَّ . أَوْ حَرَّمَ . الْخَمْرَ، وَالْمَيْسِرَ وَالْكُوبَةَ، وَكُلَّ مَسْكِرٍ حَرَامٌ».

[رواه أبو داود وغيره وإسناده صحيح انظر: (تحريم آلات الطرب ص: ٥٦ - ٥٥).]

غريب الحديث:

(الميسر) القمار.

(الكوبة) فسر بالطبل. وقال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: الكوبة: كل شيء يكب عليه.

الحديث الخامس:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ الْخَمْرَ، وَالْمَيْسِرَ، وَالْكُوبَةَ، وَالْغِبْرَاءَ، وَكُلَّ مَسْكِرٍ حَرَامٌ»

[رواه أبو داود وغيره وهو صحيح لغيره انظر: (تحريم آلات الطرب، ص: ٥٧)].

غريب الحديث:

(الغبراء) شراب مسكر يتخذ من الذرة.

ذكر من صح عنه تحريم الغناء من الصحابة رضي الله عنهم

قال ابن القيم رحمه الله تعالى:
وقد صح تحريم الغناء عن جماعة من الصحابة منهم عبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله، وأبو هريرة، وعائشة رضي الله عنهم أجمعين.
وقد صح عن ابن مسعود أنه قال: «الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل»^(١).

^(١) **فائدة عزيزة:** قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى عقب أثر ابن مسعود هذا ما نصه (فإن قيل: فما وجه إنباته للنفاق في القلب من بين سائر المعاصي؟).
قيل هذا من أدل شيء على فقه الصحابة في أحوال القلوب وأعمالها، ومعرفتهم بأدويتها وأدوائها، وأنهم هم أطباء القلوب دون المنحرفين عن طريقتهم، الذين داووا أمراض القلوب بأعظم أدوائها، فكانوا كالمداوي من السقم بالسم القاتل، وهكذا . والله . فعلوا بكثير من الأدوية التي ركبوها، أو بأكثرها، واتفق قلة الأطباء وكثرة المرضى، وحدثت أمراض مزمنة لم تكن في السلف، والعدول عن الدواء النافع الذي ركبه الشارع وميل المريض إلى ما يؤدي مادة المرض، فاشد البلاء وتفاقم الأمر، وامتألت الدور والطرق والأسواق من المرضى وقام كل جهول يطيب الناس .
واعلم أن للغناء خواص لها تأثير في صبغ القلب بالنفاق، ونباته فيه كنبات الزرع في الماء .

فمن خواصه: أنه يلهي القلب، ويصده عن فهم القرآن وتدبره، والعمل بما فيه، فإن القرآن والغناء لا يجتمعان في القلب أبداً، لما بينهما من التضاد، فإن القرآن ينهي عن اتباع الهوى، ويأمر بالعفة، ومجانبة شهوات النفوس، وأسباب الغي، وينهي عن اتباع خطوات الشيطان، والغناء يأمر بضد ذلك كله، ويحسنه، ويهيج النفوس إلى شهوات الغي، فيشير كامنها، ويزعج قاطناتها، ويحركها إلى كل قبيح، ويسوقها إلى وصل كل مليحة ومليح، فهو والخمر رضيعا لبان، وفي تهيجهما على القبائح فرسا رهان، فإنه صنو الخمر ورضيعه، ونائبه وحليفه، وخدينه وصديقه، عقد الشيطان بينهما عقد الإخاء الذي لا يفسخ، وأحكم بينهما شريعة الوفاء التي لا تنسخ، وهو جاسوس القلب، وسارق المروءة، وسوس العقل، يتغلغل في مكامن القلوب ويطلع على سرائر الأفئدة، ويدب إلى محل التخيل، فيشير ما فيه الهوى والشهوات، والسخافة، والرقاعة، والرعوننة والحمافة، فيبينا ترى الرجل، وعليه سمة الوقار وبها العقل وبهجة الإيمان ووقار الإسلام، وحلاوة القرآن فإذا استمع الغناء وما إليه نقص عقله، وقل حيائه، وذهبت مروءته، وفارق بهاؤه، وتخلّى عنه وقاره، وفرح به شيطانه، وشكا إلى الله تعالى إيمانه، وثقل عليه قرآنه، وقال: يا رب لا تجمع بيني وبين قرآن عدوك في صدد واحد، فاستحسن ما كان قبل السماع يستقبحه وابدئ من سره ما كان يكتمه، وانتقل من الوقار والسكينة إلى كثرة الكلام والكذب، والهزهزة، الفرقة بالأصابع فيميل برأسه ويهز منكبه، ويضرب الأرض برجليه، ويدق على أم راسه بيديه، ويثيب وثبات الذباب، ويدور دوران الحمار حول الدولاب، ويصفق بيديه تصفيق النسوان ويخور من الوجد، ولا كخوار الثيران، وتارة يتأوه تأوه الحزين، وتارة يزعق زعقات المجانين، ولقد صدق الخبير به من أهله حيث يقول:

وقال رجل لابن عباس: ما تقول في الغناء هو حلال أم حرام؟

فقال: ولا أقول حراما إلا ما في كتاب الله.

قال: أحلال هو؟

قال: لا أقول ذلك.

ثم قال له: أي ابن عباس. أرأيت الحق والباطل إذا جاء يوم القيامة فأين يكون الغناء؟ فقال الرجل يكون مع الباطل. فقال له ابن عباس. اذهب فقد أفتيت نفسك.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى بعد حكاية هذا الأثر:

فهذا جواب ابن عباس عن غناء الأعراب الذي ليس فيه

أذكر ليلة وقد اجتمعنا	على طيب السماع إلى الصباح
ودارت بيننا كأس الأغاني	فأسكرت النفوس بغير راح
فلم ترفيهم إلا نشاوى	سرورا والسرور هناك صاحي
إذا نادى أخو اللذات فيه	أجاب اللهو حي على السماح
ولم نملك سوى المهجات شيئا	أرقناها لألحاظ الملاح

وقال بعض العارفين: السماع يورث النفاق في قوم، والعناد في قوم، والفجور في قوم، والرعون في قوم.

إلى أن قال رحمه الله: فالغناء يفسد القلب، وإذا فسد القلب هاج في النفاق. وبالجمل، فإذا تأمل البصير حال أهل الغناء وحال أهل الذكر والقرآن تبين له حذق الصحابة ومعرفتهم بأدواء القلوب وأدويتها وبالله التوفيق (اهـ).

مدح الخمر، والزناء، واللواط، والتشبيب بالأجنبيات، وأصوات
المعازف، وآلات المطربات.

فإن غناء القوم لم يكن فيه شيء من ذلك ولو شاهدوا هذا
الغناء لقالوا فيه أعظم قول، فإن فتنته ومضرته فوق مضرة شرب
الخمر، وأعظم من فتنته (١).

فمن أبطل الباطل أن تأتي شريعة بإباحته.

فمن قاس هذا على غناء القوم فقياسه من جنس قياس الربا
على البيع والميتة على المذكاة، والتحليل الذي هو ملعون فاعله
على النكاح الذي هو سنة رسول الله ﷺ. اهـ.

(١) قلت: رحم الله ابن القيم يذكر هذا عن الغناء الحاصل في زمنه فكيف لو
شاهدوا غناء عصرنا؟!

حكاية الإجماع

قال العلامة يحيى النجمي رحمه الله تعالى:
مع العلم أن أكابر أهل العلم والدين في كل زمان ومكان قد
حكوا الإجماع من سلف الأمة على تحريم الاغاني.
وممن حكى الإجماع ابن جرير الطبري في (تفسيره) والذي
يعتبر من أبرز علماء القرن الثالث وأحفظهم وأعلمهم بمواقع
الخلافا والوفاق.

حكى إجماع السلف على تحريم الغناء ما عدى رجلين اثنين.
وقد حكى ذلك ابن القيم عن أبي الطيب الطبري من الشافعية
فحكى عنه أنه قال: وأما العود والطنبور وسائر الملاحي، فحرام،
ومستمعه فاسق، واتباع الجماعة أولى من اتباع رجلين مطعون
عليهما.

قال ابن القيم: قلت يريد بهما إبراهيم بن سعد، وعبيد الله بن
الحسن العنبري.

وقد حكى الإجماع على تحريمه أيضا ابن الصلاح، وابن
المنذر.

فهؤلاء خمسة من أبرز علماء أزمئتهم حكوا إجماع السلف على
تحريمه. فمن يأتي أعلم من هؤلاء بالوفاق والخلافا، وهل بعد
الحق إلا الضلال.

اللَّهُمَّ إِلَّا مَا حَكِيَ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ مِنْ إِبَاحَةِ الْغَنَى اللَّغْوِي
كَمَا تَقْدُمُ^(١).

قال الإمام الألباني رحمه الله تعالى:
وأصحاب المذاهب الأربعة: مالك وأبو حنيفة وأحمد
والشافعي . مجمعون على تحريم الأغاني كما قرر ذلك شيخ
الإسلام ابن تيمية في [منهاج السنة النبوية / ٤٣٩].

- ^(١) يعني رفع الصوت والترنم بأبيات شعرية ليس فيها محذور، ولا محرم.
- منها حديث الحذاء وقول النبي ﷺ: «يا أنجشة رويدك سوقا بالقوارير» [متفق عليه عن أنس].
 - ومنها ارتجاز عامر بن الأكوع في غزوة خيبر وهو قوله:
اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فالقين سكينه علينا وثبت الأقدام إذ لا قينا
فقال رسول الله «من السائق» قالوا: عامر بن الأكوع فقال: «يرحمه الله» رواه
مسلم وغيره وهو مخرج في صحيح أبي داود.
 - ومنها ارتجاز عبد الله بن رواحة في الخندق:
نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا
فيجيهم ﷺ:

اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الْآخِرَةِ فَاغْفِرِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ
فلم يقصدوا به الغناء المعروف الآن وقد قال رسول الله ﷺ لما
سئل عن الشعر: «هو كلام فحسنة حسن وقبيحة قبيح» الصحيحة (٤٤٧).
وروي عن الشافعي أنه قال: «أما استماع الحذاء ونشيد الأعراب فلا بأس به»
انظر [التحريم ص ١٢٦ - ١٣٢] و[تنزيه الشريعة].

في رده على ابن المطهر الشيعي عندما نسب إلى أهل السنة إباحة الملاهي والغناء.

فقال رحمه الله تعالى. ردا على ابن المطهر قوله.

(هذا من الكذب على الأئمة الأربعة، فإنهم متفقون على تحريم المعازف التي هي آلات اللهو، كالعود ونحوه، ولو أتلفها متلف عندهم لم يضمن صورة التالف، بل يحرم عندهم اتخاذها) (١).
قال الإمام الألباني رحمه الله تعالى:

والخلاصة: أن العلماء والفقهاء وفيهم الأئمة الأربعة . متفقون على تحريم آلات الطرب اتباعا للأحاديث النبوية، والآثار السلفية، وإن صح عن بعضهم خلافه فهو محجوج بما ذكر، والله عز وجل يقول: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥].

(١) انظر أقوالهم بنصها في إغاثة اللهفان لابن القيم رحمه الله تعالى.

حكم الغناء الصوفي وما يسمى بـ (الأنشيد الإسلامية)

قال الإمام الألباني رحمه الله تعالى:

بعد أن بينا الغناء المحرم بقسميه بآلة وبدونها، معتمدين في ذلك على كتاب الله وسنة نبيه، وعلى الآثار السلفية، وأقوال الأئمة فقد آن لنا أن نتحدث عن الغناء الصوفي وعمّا يعرف اليوم بـ [الأنشيد الإسلامية أو الدينية] فأقول وبالله أستعين:

إن مما لا شك فيه أنه كما لا يجوز أن نعبد أحداً إلا الله تحقيقاً لشهادة (أن لا إله إلا الله) فكذلك لا يجوز لنا أن نعبد الله أو نتقرب إليه، إلا بما جاء به رسول الله ﷺ تحقيقاً لشهادة (محمد رسول الله) فإذا تحقق المؤمن بذلك كان محبا لله متبعاً لرسول الله، ومن أحبه الله كان الله معه وناصر له.

واعلم أيها الأخ المسلم: أنه لا يمكن لأحد أن يرقى إلى هذه المنزلة من الحب لله ولرسوله، إلا بتوحيد الله في عبادته دون ما سواه، وإفراد النبي ﷺ بالاتباع دون غيره من عباد الله لقوله تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠] وقوله: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١] وقوله ﷺ «والذي نفسي بيده لو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي»

حديث حسن في «الارواء» (١٥٨٩) و«الصحيحة» (٣٢٠٧).

قلت: فإذا كان مثل موسى كليم الله لا يسعه أن يتبع غير النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** فهل يسع ذلك غيره؟ فهذا من الأدلة القاطعة على وجوب إفراد النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** بالاتباع، وهو من لوازم شهادة (أن محمداً رسول الله) ولذلك جعل الله تبارك وتعالى في الآية المتقدمة اتباعه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**. دون ما سواه دليلاً على حب الله إياه، ومما لا شك فيه أن من أحب الله كان الله معه في كل شيء كما في الحديث القدسي الصحيح «وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه».

[رواه البخاري، وهو مخرج في الصحيحة (١٦٤٠)]

وإذا كانت هذه العناية الإلهية إنما هي بعبده المحبوب من الله كان واجبا على كل مسلم أن يتخذ السبب الذي يجعله محبوبا عند الله، ألا وهو اتباع رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** دون ما سواه وبذلك فقد يحظى بالعناية الخاصة من مولاه تبارك وتعالى.

ألست ترى أنه لا سبيل للفرائض وتمييزها من النوافل إلا باتباعه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** وحده؟

إذا عُرِفَ هذا فإني أرى لزوماً عليّ انطلاقا من قوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** «الدين النصيحة» رواه مسلم عن تميم الداري.

أن أذكر من ابتلى من إخواننا المسلمين . من كانوا وحيثما كانوا . بالغناء الصوفي أو ما يسمونه بـ (الأناشيد الدينية) سماعا واستماعا بما يلي :

أولا: أن مما لا يرتاب فيه عالم من علماء المسلمين العارفين حقا بفقه الكتاب والسنة، ومنهج السلف الصالح، الذين أمرنا بالتمسك بمنهجهم ونهينا عن مخالفة سبيلهم في مثل قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء: ١١٥].

أقول: لا يخفى على أحد من هؤلاء العلماء أن الغناء المذكور محدث لم يكن معروفا في القرون المشهود لها بالخيرية.

ثانيا: أن من المسلم عندهم أنه لا يجوز التقرب إلى الله إلا بما جاء به رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**، لما تقدم بيانه وقد ضرب لذلك شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - بعض الأمثلة التي تؤكد لذي كل علم منصف ما ذكرنا فقال رحمه الله تعالى (ومن المعلوم أن الدين له أصلا فلا دين إلا ما شرع الله ولا حرام إلا ما حرمه الله. والله عاب على المشركين أنهم حرموا ما لم يجرمه الله، وشرعوا ديناً لم يأذن به الله ولو سئل العالم^(١) عمن يعدوا بين الجبلين، هل يباح له ذلك ؟ قال نعم فإذا قيل: إنه على وجه

(١) قال الألباني يعني طبعاً العالم السلفي وليس الخلفي الغزالي.

العبادة كما يسعى بين الصفي والمروة ؟ قال: إن فعله على هذا الوجه حرام منكر يستتاب فاعله وإلا قتل^(١).
ولو سئل عن كشف الرأس ولبس الإزار والرداء ؟ أفتى بان هذا جائز.

فإذا قيل: إنه يفعله على وجه الإحرام كما يحرم الحاج ؟ قال: إن هذا حرام منكر.

ولو يسئل عمن يقوم في الشمس ؟ قال: هذا جائز، فإذا قيل إنه يفعله على وجه العبادة ؟ قال هذا منكر. كما روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ رأى رجلا قائما في الشمس فقال من هذا ؟ قالوا: هذا أبو إسرائيل، نذر أن يقوم في الشمس ولا يقعد، ولا يستظل ولا يتكلم فقال النبي ﷺ: «مروه فليتكلم وليجلس وليستظل، وليتم صومه»^(٢) فهذا لو فعله لراحة أو غرض مباح لم ينه عنه، لكن لمن فعله على وجه العبادة نهى عنه.

وكذلك لو دخل الرجل إلى بيته من خلف البيت لم يحرم عليه ذلك، ولكن إذا فعل ذلك على أنه عبادة كما كانوا يفعلونه في الجاهلية.. كان عاصيا مذموما مبتدعا.

والبدعة أحب إلى إبليس من المعصية، لأن العاصي يعلم أنه

(١) قال الألباني قلت: من قبل الحاكم القائم على حدود الله الذي صار كالعنقاء.

(٢) قال الألباني: وهو مخرج في الإرواء، وفيه بيان أنه ليس في البخاري قوله (في الشمس) وهو صحيح.

عاص فيتوب، والمبتدع يحسب أن الذي يفعله طاعة فلا يتوب. ولهذا من حضر السماع للعب أو لهُو لا يعده من صالح عمله، ولا يرجوا به الثواب. وأما من فعله على أنه طريق إلى الله تعالى. فإنه يتخذه ديناً، إذا نهى عنه كان كمن نهى عن دينه ورأى أنه قد انقطع عن الله، وحرّم نصيبه من الله إذا تركه. فهو لاء ضلال باتفاق علماء المسلمين. ولا يقول أحد من أئمة المسلمين: إن اتخاذ هذا ديناً طريقاً إلى الله تعالى أمر مباح، بل من جعل هذا ديناً وطريقاً إلى الله فهو ضال مضل مخالف لإجماع المسلمين.

ومن نظر إلى ظاهر العمل وتكلم عليه، ولم ينظر إلى فعل العامل ونيته كان جاهلاً متكلماً في الدين بلا علم. [مجموع الفتاوى (١١/٦٣١-٦٣٣)].

ثالثاً: إن من المقرر عند العلماء أنه لا يجوز التقرب إلى الله بما لم يشرعه الله، ولو كان أصله مشروعاً، كالأذان مثلاً لصلاة العيدين، وكالصلاة التي تسمى بصلاة الرغائب، وكالصلاة على النبي عند العطاس، ومن البائع عند عرض سلعته للزبون ونحو ذلك كثير وكثير جداً من الحداثات الأمور التي يسميها الإمام الشاطبي رحمه الله بـ(البدع الإضافية) وحقق في كتابه العظيم حقاً (الاعتصام) دخولها في عموم قوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: «كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار» [رواه النسائي وابن خزيمة بإسناد صحيح].

فإذا عرف ذلك فالتقرب إلى الله بما حرم يكون محرماً من باب أولى، بل هو شديد التحريم، لما فيه من المخالفة والمشاقة لشريعة الله، وقد توعد الله من فعل ذلك بقوله: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَكَانَ اللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ١٣]

يضاف إلى ذلك:

أن فيه تشبها بالكفار من اليهود والنصارى وغيرهم ممن قال الله فيهم: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا﴾ [الأنعام: ٧٠] وبالمشركين الذين قال الله فيهم: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال: ٣٥]

قال العلماء (**المكاء**) الصغير و(**التصديّة**) التصفيق. ولذلك اشتهر انكار العلماء قديماً وحديثاً فقال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى:

”تركت بالعراق شيئاً يقال له (التغبير) أحدثته الزنادقة يصدون به الناس عن القرآن“.

وسئل عنه أحمد فقال: ”بدعة“.

وفي رواية ”فكرهه ونهى عن سماعه“ وقال (إذا رأيت انسان منهم في طريق فخذ في طريق أخرى).

و (**التغبير**) شعر الزهد في الدنيا، يغني به مغن فيضرب بعض الحاضرين بقضيب على نطع أو مخدة على توقيع غنائه كما قال ابن القيم وغيره.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في (المجموع (١١/ ٥٧٠). وما ذكره الشافعي رضي الله عنه. من أنه من إحداث الزنادقة. فهو كلام إمام خبير بأصول الإسلام فإن هذا السماع لم يرغب فيه ويدعوا إليه في الأصل إلا من هو متهم بالزندقة، كابن الراوندي، والفارابي وابن سينا وأمثالهم. اهـ [التحريم ص ١٥٨. ١٦٤]. وقال رحمه الله تعالى ص ١٨١:

بل قد يكون فيه. يعني بـ (ما يسمى بالأنشيد الإسلامية) آفة أخرى وهي أنها قد تلحن على ألحان الأغاني الماجنة، وتوقع على القوانين الموسيقية الشرقية أو الغربية التي تطرب السامعين وترقصهم، وتخرجهم عن طورهم، فيكون هو اللحن والطرب، وليس النشيد بالذات، وهذه مخالفة جدية وهي التشبه بالكفار والمجان. اهـ.

وسئل العلامة: محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله تعالى - عن حكم الأنشيد المسماة بالإسلامية؟ (١)

فقال: أما حكم الأنشيد هذه، فلا أراى أنها تستعمل ولا يستمع إليها؛ لأنها:
أولاً: ستلهي الإنسان عن القرآن والاعتاظ به.

(١) "البيان المفيد في حكم التمثيل والأنشيد" (ص ١٢).

ثانياً: أنه ذكر لي أنها حولت إلى تلحين حتى أصبحت كالأغاني تماماً.

ثالثاً: أن الإنسان يجد فيها نشوة، وطرباً، وما يجد فيها عبادة وإنابة وخضوعاً، هذا الغالب عليها، ولهذا لا أرى أن الإنسان يستمتع إليها، ولا أراها محبوبة، ولكن إذا حصل أن الإنسان عنده خور وضعف في النفس، وأراد أن يستمتع إليها - أحياناً - فلا حرج بشرط أن لا تكون مصحوبة بآلة هو.

وسئل العلامة صالح الفوزان - حفظه الله تعالى - (١):

عن حكم الأناشيد الإسلامية إذا كانت تتضمن الدفوف، أو بدون دفوف؟
فأجاب:

أولاً: تسمية الأناشيد إسلامية أنا لا أوافق على تسميتها إسلامية؛ لأنه لا يوجد أناشيد إسلامية؛ لأننا إذا قلنا إسلامية، صار معناها: أنها من الدين، وأنها من الإسلام.

والذي يعتقد أن الأناشيد من الدين هم الصوفية؛ لأن الصوفية يجعلون من جملة متعبداتهم وطقوسهم الأناشيد، يزعمون أنهم يتقربون بها إلى الله، والتراتيم فهذه أناشيد تشبهها من هذا الوجه، وليس هناك أناشيد إسلامية، ولكن قد يقال أناشيد عربية، يباح الأناشيد - مثلاً - في حالة السفر، وحالة

(١) "المرجع السابق" (ص ٤٧، ٤٨).

البناء، وحالة الأعمال الشاقة أما هذه الأناشيد الحالية فلا تجوز لأنها:

أولاً: جماعية

ثانياً: أنها بأصوات قد تكون فاتنة، وأنهم يجعلون هذه الأناشيد - مثلاً - كأنها من الإسلام، وكأنها من الدين، وتباع كما يباع الكتاب الديني، أو الشريط الديني، هذا لا يجوز في نظري. ولكن قد يكون في أناشيد عربية مباحة بحدود وشروط معروفة، مباحة إباحتها فقط، لا أنها من الإسلام أو الدين، ولكن يباح إنشادها في مثل حالة السفر، وحالة البناء الشاق بأن ينشد كل شخص لنفسه، وهو يتغنى بالشعر مثلاً، أما أن نجتمع ونجعل أناشيد جماعية، ونسميها إسلامية، هذا ليس له أصل في الدين، وإنما دخل علينا من الصوفية. اهـ

• **أخي المسلم الكريم:** لقد وضع الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن السليمان شروطاً قبل الاستماع للأناشيد، مستخلصاً ذلك من كلام أهل العلم، وهذه الشروط هي زبدة كتابه "البيان المفيد في حكم التمثيل والأناشيد" ^(١).

فمن هذه الشروط:

الشرط الأول: أن تعرض على طالب علم قبل سماعها - أو إنشادها - فينظر فيها.

^(١) (ص ١١٣، ١١٤).

الشرط الثاني: ألا تشتمل على محرم عموماً: كالدفوف، والطبول، والزمور.

الشرط الثالث: ألا يستمعها النساء من الرجال، ولا الرجال من النساء، فإن ذلك محرم، ولا يجوز.

الشرط الرابع: ألا تكون بألحان منعمة: كالغناء، ولا تكون بأصوات غلمان ومردان، حيث تنشأ بتكسر وتمايل.

الشرط الخامس: ألا تكون جماعية.

الشرط السادس: ألا تسمى إسلامية، ويعتقد أنها من الدين أو من الإسلام، وألا تتخذ في الدعوة إلى الله بصفاتها الحالية هذه.

الشرط السابع: ألا تلهي وتشغل الإنسان عن تلاوة القرآن الكريم، ومدا رسته، وحفظه، والاشتغال بالسنة النبوية.

الشرط الثامن: ألا تغلب عليه وتكون جل همه وديدنه ليل نهار ؛ فإنه من كانت هذه صفاته عند إنشادها - أو

استماعها - فقد عرض نفسه للوعيد الشديد من النبي

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حيث يقول: «لَأَنْ يَمْتَلِيَّ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيَّ شِعْرًا»^(١).

^(١) رواه البخاري رقم: (٦١٥٤) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما. (جوف)

المراد القلب. (قيحا) هو الصديد الذي يسيل من الدم والجرح أو هو الأبيض الخاثر الذي لا يخالطه دم. (يمتليء شعراً) هو كناية عن انشغاله بقول الشعر وروايته وإنشاده بحيث لا يتفرغ لسواه].

وقد فسر العلماء الحديث: على أنه من يشغله الشعر عن القرآن والسنة، ويكون جل هممه.

• ويستحسن أن تكون فقط في أوقات السفر، والجهد، والعمل الشاق، أو في العيدين، أو في الأعراس وما أشبه ذلك.

نسأل الله الكريم أن يمن علينا بصون أسماعنا عن الغناء، وكل ما يلهي عن ذكره جل وعلا.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من أخرجنا الله به إلى النور من الظلمات.

وكان الفراغ منها بحمد الله يوم السبت:
١٦\ شوال ١٤٣٦ هجرية على صاحبها
أفضل الصلاة وأتم التسليم.

الفهرس

٣	تقديم فضيلة الشيخ أبي بكر الحمادي
٥	صورة المقدمة
٦	مقدمة
١٠	أولاً: الأدلة من القرآن الكريم
١٨	ثانياً: الأدلة من السنة المطهرة
٢٦	ذكر من صح عنه تحريم الغناء من الصحابة رضي الله عنهم
٣٠	حكاية الإجماع
٣٣	حكم الغناء الصوفي وما يسمى به (الأناشيد الإسلامية)
٤٤	الفهرس